

# إِصْلَاحُ الْقَلْبِ

الدَّرْسُ  
11

## أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1. أَنْ أَتَعَرَّفَ مَنْزِلَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْجَوَارِحِ.
2. أَنْ أَدْرِكَ أَثَرَ الْقَلْبِ فِي صَلَاحِ الْعَمَلِ وَفَسَادِهِ.
3. أَنْ أَسْعَى إِلَى إِصْلَاحِ قَلْبِي وَفَقَ هَدْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

## تَمْهِيدٌ

لِلْقَلْبِ مَنْزِلَةٌ عَظِيمَةٌ لَا تَبْلُغُهَا سَائِرُ الْأَعْضَاءِ، فَهُوَ مَكْمَنُ الْإِيمَانِ، وَمَحَلُّ نَظَرِ الرَّحْمَنِ، وَمَنَاطُ التَّكْلِيفِ، وَمَوْضِعُ التَّشْرِيفِ، وَالْمُسْتَقْتَى فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَشْكَلَاتِ، وَقَدْ ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي عِدَّةِ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، لِمَا لَهُ مِنْ أَثَرٍ فِي الْعَمَلِ.

فَمَا مَنْزِلَةُ الْقَلْبِ بَيْنَ الْجَوَارِحِ؟ وَمَا تَأْثِيرُهُ فِي صَلَاحِ الْعَمَلِ أَوْ فَسَادِهِ؟

## الْحَدِيثُ

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الْحَالَ بَيْنَ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ؛ فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ. أَلَا، وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا، وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمَهُ. أَلَا، وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا، وَهِيَ الْقَلْبُ» [صَحِيحًا الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

## تَرْجَمَةُ الرَّائِي

النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ.

## الْفَهْمُ

### الشَّرْحُ:

**الْقَلْبُ:** مَصْدَرُ «قَلَبَ» فِي الْأَصْلِ، وَهُوَ اسْمُ لِعُضْوٍ بَاطِنٍ فِي الْجَسَدِ عَلَيْهِ مَدَارُ حَالِ الْإِنْسَانِ. وَسُمِّيَ قَلْبًا لِسُرْعَةِ الْخَوَاطِرِ فِيهِ وَتَرَدُّدِهَا عَلَيْهِ.

### اِسْتِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

- اِسْتُخْرِجُ مَا يَدُلُّ عَلَى أَهْمِيَّةِ الْقَلْبِ وَآثَرِهِ فِي صَلَاحِ الْعَمَلِ وَفَسَادِهِ.

## التَّحْلِيلُ

يَشْتَمِلُ هَذَا الدَّرْسُ عَلَى مَا يَأْتِي:

### أَوَّلًا: أَهْمِيَّةُ الْقَلْبِ بَيْنَ أَعْضَاءِ الْجَسَدِ

الْقَلْبُ هُوَ أَمِيرُ الْأَعْضَاءِ الْمُوجِّهُ لَهَا، تَصْلُحُ بِصَلَاحِهِ، وَتَقْسُدُ بِفَسَادِهِ؛ فَهُوَ مَبْدَأُ الْإِرَادَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ، وَالْحَرَكَاتِ الْبَدَنِيَّةِ، فَإِنْ صَدَرَتْ عَنْهُ إِرَادَةٌ صَالِحَةٌ تَحَرَّكَ الْجَسَدُ حَرَكَةً صَالِحَةً، وَإِنْ صَدَرَتْ عَنْهُ إِرَادَةٌ فَاسِدَةٌ تَحَرَّكَ الْجَسَدُ حَرَكَةً فَاسِدَةً؛ فَفَائِدَتُهُ عَظِيمَةٌ إِذَا صَلَحَ، وَخُطُورَتُهُ شَدِيدَةٌ إِذَا فَسَدَ. [جامع العلوم والحكم بتصرف]. وَقَدْ اخْتَصَّ اللَّهُ بِهِ جِنْسَ الْحَيَوَانِ، وَمَكَّنَهُ بِهِ مِنْ تَنْظِيمِ مَصَالِحِهِ الْمُقْصُودَةِ؛ فَتَجِدُ الْبَهَائِمَ تُدْرِكُ بِهِ مَصَالِحَهَا، وَتُمَيِّزُ بِهِ بَيْنَ مَضَارِّهَا وَمَنَافِعِهَا؛ ثُمَّ خَصَّ اللَّهُ نَوْعَ الْإِنْسَانِ بِالْعَقْلِ إِضَافَةً إِلَى الْقَلْبِ، قَالَ تَعَالَى:

﴿أَعْلَمُ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ - إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [الحج: 44] وَسَخَّرَ

الجوارح مُطِيعَةٌ لَهُ، فَمَا اسْتَقَرَّ فِيهِ ظَهَرَ عَلَيْهَا وَعَمِلَتْ بِمُقْتَضَاهُ. وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا، وَهِيَ الْقَلْبُ»؛ فَصَلَحَ الْقَلْبُ أَعْظَمُ الْمَصَالِحِ، وَفَسَادُهُ أَعْظَمُ الْمَفَاسِدِ.

## ثَانِيًا: أَثَرُ الْقَلْبِ فِي صَلَاحِ الْعَمَلِ وَفَسَادِهِ

لِلْقَلْبِ أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي صَلَاحِ الْعَمَلِ أَوْ فَسَادِهِ؛ فَإِذَا فَعَلَ الْإِنْسَانُ بِجَوَارِحِهِ الطَّاعَاتِ وَعَمَلَ الْخَيْرَاتِ، دَلَّ ذَلِكَ عَلَى صَلَاحِ قَلْبِهِ، وَإِذَا فَعَلَ الْمَعَاصِيَ وَارْتَكَبَ الْمُنْكَرَاتِ، دَلَّ ذَلِكَ عَلَى فَسَادِ قَلْبِهِ؛ وَقَدْ بَيَّنَّ الْعُلَمَاءُ مُصْلِحَاتِ الْقَلْبِ وَمُفْسِدَاتِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ:

1. فَمِمَّا يُصْلِحُهُ: تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِتَدَبُّرٍ، وَالصَّلَاةُ، وَذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى، وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالِدُّعَاءُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالتَّقَهُ فِي الدِّينِ، وَخَشْيَةُ اللَّهِ وَحُسْنُ مُرَاقَبَتِهِ، وَقِيَامُ اللَّيْلِ، وَالتَّضَرُّعُ فِي الْأَسْحَارِ، وَالتَّفَلُّ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ، وَمُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ، وَالتَّوَاضُّعُ، وَحُضُورُ الْجَنَائِزِ، وَزِيَارَةُ الْمَقَابِرِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الطَّاعَاتِ. وَأَعْظَمُ ذَلِكَ كُلَّهُ تَحَرِّيُّ أَكْلِ الْحَلَالِ، وَاجْتِنَابُ الشُّبُهَاتِ.

2. وَمِمَّا يُفْسِدُهُ: هَجْرُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالْغَفْلَةُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَتَرْكُ الصَّلَاةِ، وَالْجَهْلُ بِالدِّينِ، وَفُضُولُ الْكَلَامِ وَالنَّظَرِ، وَكَثْرَةُ النَّوْمِ وَالْأَكْلِ وَالضَّحِكِ، وَنِسْيَانُ ذِكْرِ الْآخِرَةِ، وَإِتْيَانُ الْمَعَاصِي؛ فَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكْتُتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ (لُغَةً فِي صُقِلَ) قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ؛ وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ:

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: 14]». [سنن الترمذي]

## وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنَ الْحَدِيثِ:

- عِظْمُ أَثَرِ الْقَلْبِ عَلَى الْجَوَارِحِ وَالْحَثُّ عَلَى إِصْلَاحِهِ.
- طَلَبُ الْكَسْبِ الْحَلَالِ سَبَبٌ لِصَلَاحِ الْقَلْبِ وَتَنْوُّرِهِ.
- صَلَاحُ الْقَلْبِ أَعْظَمُ الصَّلَاحِ، وَفَسَادُهُ أَعْظَمُ الْفَسَادِ.

## التَّقْوِيمُ

1. لِمَاذَا كَانَ الْقَلْبُ هُوَ الْمُتَحَكِّمُ فِي الْجَوَارِحِ؟
2. أَبِينِ أَثَرَ الْقَلْبِ فِي صَلَاحِ السُّلُوكِ وَفَسَادِهِ.
3. لِمَاذَا ذَكَرَ الْحَدِيثُ الْقَلْبَ عَقِبَ ذِكْرِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ؟

## الْإِسْتِثْمَارُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الْمَرْيَايَ لِلدِّينِ ءَامِنُوا أَرْتَشِعْ فُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَكُذَّالَ عَلَيْهِمْ الْعَذَابُ فَقَسَتْ فُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾. [الحديد: 15]

1. أَشْرَحُ: الْمَرْيَايَ - فَقَسَتْ فُلُوبُهُمْ.
2. أَسْتَخْلِصُ مِنَ الْآيَةِ أَثَرَ صَلَاحِ الْقَلْبِ أَوْ فَسَادِهِ عَلَى سُلُوكِ الْفَرْدِ.

## الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

- أَحْفَظُ حَدِيثَ الدَّرْسِ الْمُقْبِلِ، وَأُنْجِزُ مَا يَلِي:
1. أَبْحَثُ عَنْ تَرْجَمَةِ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
  2. أَعْرِفُ النَّصِيحَةَ وَأُبَيِّنُ أَنْوَاعَهَا.